تمثّلات الطالب الجامعيّ لعوامل النجاح في مواجهة التحدّيات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائريّ

حنان بوطورة*– سميرة منصوري**

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف بالتمثّلات الاجتماعيّة التي يحملها الطالب الجامعي حول عوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري. وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، ولتحقيق هدفها تمّ اعتماد الشبكة الترابطية والاستمارة التمييزيّة كأداتين لجمع البيانات واللتين تم تطبيقهما على عيّنة عشوائيّة بسيطة مقدّرة بأربعةٍ وعشرين طالبًا جامعيًّا سنة ثانية ماستر في التخصصات كافة، من قسم العلوم الاجتماعيّة بجامعة العربي تبسي– تبسة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود تعارض في تمثّلات الأفراد في المجتمع الجزائري لعوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة بين عالم الدلالة والمفاهيم التي تركّز على القيم الدينية والأخلاقية وعالم الممارسة القائم على قيم السلطة والمال والعلاقات الشخصية.

الكلمات المفاتيح: التمثّلات الاجتماعيّة، القيم الدينيّة، القيم النفعيّة، النجاح الاجتماعي، التحدّيات الاجتماعيّة.

* طالبة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، مخبر البحوث والدراسات الاجتماعيّة، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥.سكيكدة (الجزائر): h.boutora@univ-skikda.dz

** أستاذ محاضر.أ. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، مخبر البحوث والدراسات الاجتماعيّة، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥.سكيكدة(الجزائر): s.mansouri@univ-skikda.dz

مقدّمة

تعدّ الخيارات التي يتلقاها الفرد من بيئته الاجتماعيّة الصغرى أو الكبرى أفكارًا اجتماعية مشتركة داخل الجماعة تعطيها تميّزها، وتحدد مفهوم التحديات الاجتماعيّة داخلها بما يتفق وهذه الخيارات، إضافة إلى تحديد العوامل المساعدة على النجاح في بلوغ هذه الغاية، ومن خلال هذه العوامل التي يتمثّلها أفراد الجماعة داخل المجتمع الواحد في تفاعلاتهم يتشكل الواقع الاجتماعي للمجتمع بصورة تميّزه عن غيره، وتظهر به هذه العوامل ودلالتها في أشكال مختلفة باختلاف ممارسة الأفراد لتلك الخيارات التي تحملها هذه التمثّلات الاجتماعيّة؛ فتصنع الجماعة وفقًا لهويتها الاجتماعيّة بناءً على عناصر قاعدية تمثّل الثوابت المركزيّة للهوية الاجتماعيّة لهذه الجماعة، والتي بتغيّرها تتغيّر هذه التمثّلات، إضافة إلى عناصر أكثر مرونة تمكّن الجماعة والأفراد ضمنها من مواكبة التغيّرات الاجتماعيّة المحيطة بهم باستمرار.

لذا، تبحث هذه الدراسة في تمثّلات الطالب الجامعي لعوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري من أجل الوصول إلى فهم أعمق لطبيعة هذه الظاهرة وخصوصيّتها في الواقع الاجتماعي الجزائري، وكيف تتحدّد عوامل بلوغها انطلاقًا من التعرف على ما يحمله فئة الطلبة الجامعيين من تمثّلات عن هذه الظاهرة الاجتماعيّة.

ولتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وتقسيم الدراسة إلى إطار تصوري احتوى على: إشكالية الدراسة، تساؤلات الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، مفاهيم الدراسة، الدراسات السابقة، ويليه الإطار المنهجي، والذي احتوى على: منهج الدراسة، مجالات الدراسة الميدانية، تقنيات الدراسة الميدانية، أساليب التحليل، ثمّ عرض نتائج الدراسة ومناقشتها، واحتوى على: عرض نتائج الدراسة، مناقشة نتائج الدراسة، موقع الدراسة الحالية من النظرية الاجتماعيّة، القضايا التي أثارتها الدراسة الراهنة، وأخيرًا تعرّضنا للخلاصة وتوصيات الدراسة.

١. الإطار العامّ للدراسة

١,٢ إشكاليّة الدراسة

يخضع المجتمع الجزائري اليوم كغيره من المجتمعات النامية لجملة من التحولات الاجتماعيّة والثقافيّة نتيجة السياسيّة الثقافيّة والاجتماعيّة التي انتهجتها النخبة السياسية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا والمرتبطة بالاتصال الثقافي مع الحداثة الغربية التي أعادت تشكيل الحسّ الاجتماعي المشترك، وهو ما كان له انعكاسات على تمثّلات أفراد المجتمع خاصة فئة الشباب، ومنهم الطلبةُ الجامعيون.

فقد صار الشباب الجزائري بعامة والطالب الجامعي بخاصة نتيجة ذلك محاطين بنمطين من الثقافة يوجهان خياراتهم الاجتماعيّة فيما يتعلق بتحديد أهدافهم ووسائل إنجازها لتحقيق النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة، وأوّل هذين النمطين يتشكّل من رواسب الثقافتين العربية والإسلامية، هذا النمط فقدَ فعاليته الاجتماعية إلا في إطار اجتماعي ضيّق، وأُفرغَ من محتواها ودلالتها الاجتماعيّة؛ فأصبحت لا تتجاوز الحدود المنظومة الفكرية للمجتمع، وذلك نتيجة الخيارات الجديدة للمجتمع الجزائري المرتبطة بالحداثة الغربية التي صارت بديلًا عنها في واقع التفاعل الاجتماعي للأفراد.

ولعلّ ما ساهم في جعل قيم الثقافة الأصلية للمجتمع تفرغ من محتواها ودلالتها الاجتماعيّة هو ما يدركه هؤلاء الشباب من ظهور لقيم الثقافة الغربية الاستهلاكية، لتزاحم هذه القيم في الواقع الاجتماعي وتجعلهم يدركون واقعًا اجتماعيًّا تحكمه قيم ومعايير مختلفة عن تلك المفاهيم الدينيّة والأخلاقيّة التي يستمدّونها من الثقافتين العربية والإسلاميّة، حيث إن المكانة الاجتماعيّة في الواقع الاجتماعي لا تحقق بالتوكل على الله والصبر والجدارة المعرفية والعمل والجهد بقدر ما ترتبط خاصة بالسلطة المادية، وهذا الذي أوجد نوعين من الذوات يسعى الطالب الجامعي لتحقيقهما: ذات اجتماعية مثاليّة تعبّر عن عوامل النجاح في مواجهة التحديات

الاجتماعيّة بمفاهيم إيجابية نابعة من الثقافة الأصلية للمجتمع، وأخرى نفعيّة تعبّر عن المصالح النفعية الضيّقة للفرد.

٢,٢ تساؤلات الدراسة

تأسيسًا على ما سبق، سعت هذه الدراسة إلى البحث في تمثّلات الطالب الجامعي لعوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري؛ إذ تطرح الدراسة الحالية تساؤلًا رئيسيًّا للإجابة عنه كالتالي:

كيف يتمثّل الطالب الجامعيّ عوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، استعانت الدراسة بالتساؤلات الفرعية التالية:

– كيف يتمثّل الطالب الجامعي علاقة القيم الدينية بالنجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري؟

– كيف يتمثّل الطالب الجامعي علاقة القيم النفعية بالنجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري؟

٣,٢ أهداف الدراســة

تهدف الدراسة الحالية للكشف عن العناصر الضمنية المشكلة للتمثّلات الاجتماعيّة للطالب الجامعي لعوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري من خلال:

– التعرف إلى تمثل الطالب الجامعي لعلاقة القيم الدينية بالنجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري.

– التعرف إلى تمثل الطالب لعلاقة القيم النفعية بالنجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري.

– التعرف إلى العوامل السوسيو–ثقافية التي تشكل تمثّلات الطالب الجامعي حول عوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري.

٤,٢ أهميّة الدراسة

تتضح أهمية الدراسة الحالية من أهمية المتغيرات التي تعمل على دراستها وأهمية الفئة المعنية بالدراسة والمتمثلة في الطلبة الجامعيين. فالتمثّلات الاجتماعيّة مبحث مهم يمكن من خلاله التعرف إلى الأفكار الاجتماعيّة المشتركة داخل الجماعة والكشف من خلال ذلك عن حقائق المجتمع التي تترجم قيمه ومعارفه ومدى وعيه بالمتغيرات الاجتماعيّة داخل البناء الاجتماعي للمجتمع، وترتبط هذه الدراسة بعيّنة ذات أهمية بالغة داخل أي مجتمع، وهي فئة الطلبة الجامعيين على أساس أنّهم المورد الأساسي الذي تقوم عليه التنمية، وهي الفئة الأكثر حساسية للتغيرات الاجتماعيّة التي تلحق بالمجتمع، وظاهرة النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة تعد مطلبًا جوهريًّا لكل فرد داخل المجتمع، كما أن التعرف إلى تمثّلات الطالب الجامعي لعوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة يمكن من الكشف عن مواطن التغير الاجتماعي ومظاهره في الفضاء السوسيو–ثقافي للمجتمع.

٥,٢ مفاهيم الدراسة

١,٥,٢ التمثّلات الاجتماعيّة

يعرفها سيرج موسكوفيتشي (Serge Moscovici) في مقدمة كتابه التحليل النفسي صورته وجمهوره (١٩٦١) بأنّها: "شكل خاص من المعرفة ومجموعة من القوانين العلمية المنظمة، وهي إحدى العمليات النفسية التي بفضلها يستطيع الأفراد جعل الواقع النفسي والاجتماعي مفهومًا وواضحًا" (ابن ملوكة، ٢٠١٤، ص ٢٠).

ويرى إميل دوركايم (Émile Durkheim) أن التمثّلات الجمعية هي الخبرة المشتركة للجماعة وتشتمل على المشاعر والأفكار والمعتقدات الجمعية، وتشير إلى نظرتهم إلى العالم وتحدد طريقة تعاملهم معه، كما تشكل الهوية التي تميز الجماعة من غيرها (السيد، ١٩٩٧، ص ٣٥).

أما عند ماكس فيبر (Maximilian Carl Emil Weber) فهي مجموعة المعاني وقواعد السلوك والأحكام القيمية والعقائد المنظمة المتجانسة التي يبنيها الأفراد عن العالم، ويدركونه ويفسرونه من خلالها ويتفاعلون وفقها (بزاز، ٢٠٠٦، ص ٢٤-٣٤).

- **التحديد الإجرائي للتمثّلات الاجتماعيّة:**

يقصد بالتمثّلات الاجتماعيّة في هذه الدراسة نظام معرفي يبني النظرة الاجتماعيّة للطلبة الجامعيين في جامعة العربي تبسي. تبسة، سنة ثانية ماستر جميع التخصصات من خلال الحسّ الاجتماعي المشترك بينهم داخل المجتمع، ويدركون من خلاله عوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري.

٢,٥,٢.التحديات الاجتماعيّة

وهي تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق ذات بُعد اجتماعي نابعة من البيئة المحلية أو الدولية، وتشكل تهديدًا أو خطرًا على مستقبل التنمية المستدامة بالدولة (سليمان، ٢٠١٤، ص ٣).

- **التحديد الإجرائي لمفهوم التحديات الاجتماعيّة:**

ويقصد به في هذه الدراسة جميع الضغوطات والمشكلات النفسية والاجتماعيّة التي تسببها المنظومة الاجتماعيّة في المجتمع، ويتعرض لها الطالب الجامعي في مختلف المواقف الاجتماعيّة داخل الجامعة وخارجها أثناء الدراسة أو بعد إنهاء الدراسة والتي تعيق نموه النفسي والاجتماعي السليم، وتحدّ من نجاحه الاجتماعي.

-التحديد الإجرائي لمفهوم النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة:

ويقصد به في هذه الدراسة نجاح الطالب الجامعي في مواجهة التحديات الثقافيّة، الاقتصادية والاجتماعيّة التي يطرحها أمامه الواقع الاجتماعي في مختلف المواقف الاجتماعيّة التي يواجهها أثناء الدراسة وعند إنهائها.

٣,٥,٢.القيم الدينيّة

من أبرز من اهتم بدور القيم الدينية في النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة وخاصة الاقتصادية **ماكس فيبر**، من خلال دراسته للعلاقة بين القيم الدينية للمذهب البروتستانتي في الديانة المسيحية والنجاح الاقتصادي

الذي حققته الرأسمالية في بلدانها الأصليّة دون غيرها من البلدان حيث ذهب الى أنّ القيم الدينية لهذا المذهب كانت بمثابة القوة المعجلة للتنمية والدافعة لها. وقد عرّف ماكس فيبر القيم الدينية على أنها: تصديقات سيكولوجية متولدة عن الاعتقاد الديني والممارسة الدينية، والتي تعطي توجيها للسلوك العملي يلتزم به الفرد. (فيبر، د.ت، ص ١٦-٢٢).

وقد ذهب التابعي إلى أن تصور ماكس فيبر لدور القيم الدينية في الاقتصاد جاء من نظرة متحيزة للواقع الغربي ومعبره عنه دون سواه، غير أنه مع ذلك أفاد في إلقاء الضوء على دور القيم الروحية في التنمية (بن منصور، ٢٠١٠، ص ٤٥).

-التحديد الإجرائي للقيم الدينية:

ويقصد بها في هذه الدراسة مجموعة من الأحكام بالتفضيل وعدم التفضيل التي يصدرها الطالب الجامعي بناء على معتقدات دينية يتلقاها من محيطه الاجتماعي، وتتضمن أحكامًا قيمية قائمة على منطلق ديني تساعد الطالب في مواجهة التحديات الاجتماعيّة.

٤,٥,٢.القيم النفعية:

وتتمثل في ميل الفرد واهتمامه بما هو نافع، حيث يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة عن طريق الانتاج المستمر واستثمار رؤوس الأموال واستهلاك البضائع (بن منصور، ٢٠١٠، ص ٢٩-٤٣).

- المفهوم الإجرائي للقيم النفعية:

ويقصد بها في هذه الدراسة مجموعة من الأحكام بالتفضيل وعدم التفضيل التي يصدرها الطالب الجامعي بناء على خبراته الشخصية والمجتمعية والإنسانية، وتتضمن أحكامًا قيمية قائمة على أساس نفعي ضيق في اختيار الوسائل الشخصية التي يعتمدها الطالب الجامعي لمواجهة التحديات الاجتماعيّة.

٦,٢. الدراسات السابقة

١,٦,٢. دراسة زروالي لطيفة (زروالي، ٢٠٠١):

هدفت الدراسة إلى التقرّب من التصورات المستقبلية للمراهق من خلال معرفة القيم السائدة داخل المؤسسات الاجتماعيّة التي يتبنى أفكارها والتي على أساسها يبني صورته الذاتية الآنية، ويحاول أن يتخيل صورته الذاتية المستقبلية، ضمن مقاربة نفسية اجتماعية خلصت إلى صياغة أربع فرضيات، ولتحقق من صحتها استعملت أداتان لجمع البيانات، الاستبيان والمقابلة نصف الموجهة ووزع الاستبيان على عيّنة مكونة من ١٨٨ تلميذًا. أمّا دليل المقابلة نصف الموجهة فقد طبقت على عيّنة مكونة من ٣٠ تلميذًا، في حين بلغ مجموع مجتمع العيّنة الكلي ٢١٨ تلميذًا.

وتوصّلت الدراسة إلى نتائج تتلخص في أن المشاريع المستقبلية تتحدد بالمعطيات الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمع، ومجمل التفاعلات الاجتماعيّة وضمن مختلف المؤسسات الاجتماعيّة ومنها المدرسة.

٢,٦,٢. دراسة منى عتيق (عتيق، ٢٠١٢):

وقد حاولت فيها الإجابة عن بعض التساؤلات خلصت إلى صياغة فرضية عامة انبثقت عنها خمس فرضيات، وللتحقق من صحتها استعملت الباحثة تقنيتين لجمع البيانات: الاستبيان ومقياس الدافعية، وقد تم التعامل مع عيّنة من جامعة باجي مختار. عيّنة مقدرة بـ مئتين وطالبين اثنين، من مجتمع أصلي بلغ ١٨٣٨ طالبًا، ومن أبرز نتائجها:

– الطالب الجامعي يتفاءل بالغد حيث المشاريع المستقبلية المبكرة والتصورات الإيجابية لهذا المستقبل على الرغم من مخاطر البطالة المحتملة، كما اختلفت معها في أن الطلبة الجامعيين حريصون على علاقاتهم بالمعرفة كوسيلة لتحقيق ذواتهم، ومصرّون بعزم أكيد على بلوغ أهدافهم الدراسية وشقّ طريقهم نحو المهن المستقبلية.

٣,٦,٢. دراسة بن ملوكة شهيناز (ابن ملوكة، ٢٠١٤):

هدفت الدراسة إلى التعرف على محتوى التمثّلات الاجتماعيّة لموضوع المعرفة المدرسية، والتعرف على شكل وتنظيم محتوى التمثّلات الاجتماعيّة لموضوع المعرفة المدرسية وكيفية تنظيم عناصر التمثّلات الاجتماعيّة، التعرف على الجانب الوظيفي للتمثّلات الاجتماعيّة في توجيه سلوك التلميذ نحو الانقطاع عن الدراسة، حاولت فيها الإجابة عن بعض التساؤلات، وخلصت إلى صياغة فرضية عامة، انبثقت عنها أربع فرضيات وللتحقق من صحتها استعملت التصريح التراتبي، المقابلة غير الموجهة، مقابلة نصف موجهة، برنامج ألسست، منهج الرسم الحر وذلك على عيّنة من التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة في كل من ولاية وهران ومستغانم، من كل إقامة وبلغ حجم العيّنة ٢٦٤ تلميذًا يتوزّعون على الثانويات المنتقاة.

وكانت النتائج كالتالي:

- تمثّلات التلاميذ لموضوع المعرفة المدرسية تتحدد في مجموعة من العناصر المركزية والمحيطية توزعت في خمس طبقات – المعرفة ليس لها قيمة، المعرفة هي مجموعة من مرادفات العلم، المعارف، الثقافة، التطور ...، المعرفة لا تحقق مستوى التوقعات، المعرفة هي مجموعة من الضغوطات والالتزامات التي تفرضها المدرسة.

٤,٦,٢. شكل الاستفادة من الدراسات السابقة

اهتمت الدراسات السابقة بالتعرف على مضامين ودلالات التمثّلات الاجتماعيّة وكيفية تكونها وفق متغيرات الجنس والبيئة الأسرية والاجتماعيّة، وكذلك التعرف على الصيرورات التي يتم وفقها إنتاج التمثّلات الاجتماعيّة، في حين ركزت الدراسة الحالية على معرفة العوامل السوسيو– ثقافية المؤثرة في تحديد تمثل مفردات عيّنة الدراسة لعوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري كظاهرة ذات أبعاد نفسية واجتماعية ترتبط بالواقع والحياة الاجتماعيّة، ولم تهدف الدراسة الحالية للتعرف على الصيرورات التي

تنتج وفقها عيّنة الدراسة تمثّلاتهم، بقدر ما ركزت على مضامين ودلالات هذه التمثّلات على أساس أنّها تعكس علاقتهم بالمتغيرات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري.

٢. الإطار المنهجيّ للدراسة

١,٣.منهج الدراسة

بالنظر إلى طبيعة موضوع دراستنا والهدف منها، فإن المنهج الملائم لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وقد تجسد في اتّباع الطريقة العلمية لجمع البيانات، والمعلومات المتعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة، ثم تصنيفها وترتيبها كميًّا، ومن ثم تحليلها وتفسيرها كيفيًّا، وتوصلنا في نهاية المطاف إلى استخلاص النتائج.

٢,٣.منهجيّة الدراسة

تتمثل منهجية الدراسة في مجموعة الخطوات والقواعد المنهجية المطبقة في الدراسة الراهنة عبر مختلف مراحلها، فما هي الإجراءات المنهجية التي طبقت في هذه الدراسة؟ وكيف تم توظيفها؟

٣,٣.مجالات الدراسة

تعبّر مجالات الدراسة عن الحيّز الأيكولوجي الإنساني الذي تجرى فيه الدراسة، ويكون ذا أبعاد ثلاثة تتمثل في: المجال المكاني، المجال الزماني، المجال البشري.

١,٣,٣.المجال المكاني

أجريت الدراسة الميدانية في جامعة العربي تبسي. تبسة، وقد خصت دراستنا كلية العلوم الانسانية والاجتماعيّة.

٢,٣,٣.المجال البشري

شملت الدراسة الميدانية الطلبة الجامعيين المنتمين لقسم العلوم الاجتماعيّة سنة ثانية ماستر جميع التخصصات، وبلغ عددهم ٢٤ طالبًا جامعيًا من مجتمع بحث مقدر بـ٢٩٠ طالبًا جامعيًّا.

٣,٣,٣.المجال الزماني: أجريت هذه الدراسة في الموسم الجامعي ٢٠١٧/٢٠١٨.

٤,٣.المنهج المستخدم

بالنظر إلى موضوع الدراسة والهدف منها، وهو الكشف عن العناصر الضمنية المشكلة للتمثّلات الاجتماعيّة للطالب الجامعي، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي.

٥,٣.الأدوات المستخدمة

تماشيًا مع الهدف من الدراسة، وهو محاولة الوصول إلى معرفة مكونات وعناصر التمثّلات الاجتماعيّة الخاصة بظاهرة النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري لدى الطالب الجامعي وكيفية تنظيمها، اعتمدت هذه الدراسة على تقنيتين حديثتين تستخدمان لهذا الغرض، هما:

١,٥,٣.الشبكة الترابطيّة

اعتمدت هذه الدراسة على تقنية الشبكة الترابطية المصمّمة سنة **١٩٩٥** على يد الباحثة (Anna maria silvana de rosa) من أجل دراسة التمثّلات الاجتماعيّة وتهدف إلى تحديد بنية المضامين، مؤشرات القطبية، الحيادية في حقل المعاني المرتبط بالتمثل الاجتماعي، وتعمل هذه التقنية على تحديد بعض المفاهيم والتقديرات المرتبطة بتمثل أو مجموعة من التمثّلات لمواضيع مرتبطة فيما بينها ذات شكل محدد، ويمكن من خلال هذه المقاربة توضيح تعقيد التمثل الاجتماعي وتشعّبه وتعدّد أبعاده.

وتستمد هذه التقنية أهميتها من سهولة تطبيقها ومرونة تكييفها مع أهداف الدراسة بالنسبة للمواضيع التي توظف لأجلها، إضافة إلى أنه يمكن توجيهها بواسطة أدوات منظمة ومهيكلة "استبيان"، فاستعمال الشبكة الترابطية لا يثير شعور المبحوثين لمشكلة ما (بعد إعلامي ومعرفي)، وهي أكثر سهولة من ملء استبيان طويل ومبني، ويمكن تطبيق هذه التقنية على عدد لا متناهٍ من المواضيع، ويكفي تبديل الكلمة المثير الموجودة في مركز الورقة (لشطر، ٢٠٠٨، ص ١١٨–١٢٨).

٢,٥,٣.الاستمارة التمييزيّة

تبنى الاستمارة التمييزية انطلاقًا من تحديد محتوى مضمون التمثل باستعمال التحقيق المسبق أو تقنية الشبكة الترابطية أو التداعي الحر، وتعدّ وسيلة مكملة يستطيع الباحث بواسطتها أن يميز بين العناصر المركزية والعناصر المحيطية للتمثل، تتكون الاستمارة التمييزية من مجموعة من البنود يتراوح عددها انطلاقًا من مضاعفات العدد ٣ يتطلب من المستجوب أن يختار من بين البنود التسعة ثلاثة من العناصر الأكثر تمايزًا، ثم يختار من العناصر المتبقية ٣ عناصر الأقلّ تمّيزًا، وفي الأخير يمكننا إعطاء نتيجة لكل بند حسب طبيعة الاختيار (لشطر، ٢٠٠٨، ص ١٢٨):

الأكثر تميّزًا ٣ الأقلّ تميّزًا ١ متوسّط التميّز ٢

٦,٣.العيّنة وطريقة اختيارها

نظرًا لطبيعة موضوع الدراسة، فلقد اعتمدت دراستنا على المعاينة الاحتمالية والمتمثّلة في العيّنة العشوائيّة البسيطة، ولم يكن اختيار هذا النوع من المعاينة اعتباطيًّا، فقد شملت دراستنا قسمًا واحدًا فقط من كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، وهو قسم العلوم الاجتماعيّة، نظرًا لتوفّر طلبة هذا القسم على خصائص مثاليّة ساعدتنا في دراستنا الميدانيّة، سواء من حيث نوع المعلومات أو كميّتها، وتتمثّل في:

- الاعتقاد المنطقيّ أنّ طلبة هذا القسم أكثر اهتمامًا بالمسائل الاجتماعيّة من غيرهم.
- مستوى تأهيلهم العلمي وخبرتهم بالحياة الجامعية التي تؤهلهم لمعالجة هذه المسائل بموضوعية.
- تخصصهم يسمح لهم بمعالجة المواضيع والظواهر الاجتماعيّة، واعتبار التمركز حول الذات ظاهرة اجتماعية لها تأثيرها على الفرد والمجتمع.
- تجاوبهم الإيجابي مع الدراسة.

٧,٣.أسلوب معالجة البيانات: اعتمدت الدراسة في معالجة البيانات وتحليلها على أسلوبين: الكمّيّ والكيفيّ:

١,٧,٣ .الأسلوب الكمّيّ: استُخدم في تحويل البيانات التي جمعت من مجتمع الدراسة من هيئتها الكيفيّة إلى الطابع الكمّيّ؛ لتسهيل قراءتها من خلال الاعتماد فيه جملة من الأساليب الإحصائيّة كمقياس لتقدير التوجه الضمني في حقل تمثل الطلبة الجامعيين للظاهرة المدروسة وهي:

مؤشر القطبية «p »

$$P = \frac{\text{عدد الكلمات الموجبة} - \text{عدد الكلمات السالبة}}{\text{العدد الكلي للكلمات}}$$

- إذا كان**P** ينتمي إلى المجال [١-،٠,٥-] هذه القيمة يمكن تشفيرها على التوالي إلى **٣**، وهذا يعني أن معظم الكلمات لها إيحاء سلبي.
- إذا كان**P** ينتمي إلى المجال [٠,٤-،٠,٤+] هذه القيمة يمكن تشفيرها على التوالي إلى **٢**، وهذا يعني أن معظم الكلمات الإيجابية والسلبية متساوية تقريبًا.
- إذا كان **P** ينتمي إلى المجال [٠,٤+،١+] هذه القيمة يمكن تشفيرها على التوالي إلى **١**، وهذا يعني أن معظم الكلمات لها إيحاء إيجابي.

«N » مؤشر الحيادية

$$N = \frac{\text{عدد الكلمات المحايدة} - \left(\text{عدد الكلمات الموجبة} + \text{عدد الكلمات السالبة}\right)}{\text{العدد الكلي للكلمات}}$$

- إذا كان **N** ينتمي إلى المجال [١-،٠,٥-] هذه القيمة يمكن تشفيرها على التوالي إلى **١**، وهذا يشير إلى أن القليل من الكلمات لها إيحاء محايد حيادية ضعيفة.
- إذا كان **N** ينتمي إلى المجال [٠,٤-،٠,٤+] هذه القيمة يمكن تشفيرها على التوالي إلى **٢**، وهذا يشير إلى أن الكلمات الحيادية متساوية تقريبًا مع الكلمات الإيجابية والسلبية حياديّة متوسّطة.
- إذا كان **N** ينتمي إلى المجال [٠,٤+،١+] هذه القيمة يمكن تشفيرها على التوالي إلى **٣**، وهذا يشير إلى أن الكلمات في أغلبها محايدة حيادية مرتفعة.

٢,٧,٣.الأسلوب الكيفي: تبنّت الدراسة في تحليلها للنتائج مستوى التحليل النفسي الاجتماعي.

٣. عرض وتحليل نتائج الدراسة:

بعد أن تمّ توضيح الخطوات المنهجية المعتمدة في هذه الدراسة، ننتقل في هذه الخطوة إلى عرض النتائج المتوصّل إليها للتعرف على مختلف التمثّلات الاجتماعيّة لعوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري عند الطلبة الجامعيّين، حيث توصلت الدراسة الراهنة إلى جملة من النتائج التي اتضحت من خلال ما سبق عرضه، وسنقوم فيما يلي بعرض وتحليل هذه النتائج:

١,٤ عرض النتائج العامّة لتقنيّة الشبكة الترابطيّة والاستمارة التمييزيّة بالدراسة الميدانيّة:

سوف نقوم فيما يلي بعرض النتائج العامّة للشبكة الترابطية والاستمارة التمييزية المتعلقة بالدراسة الممثلة للظاهرة البحثية.

١,١,٤ الحقل الدلالي للتمثّل الاجتماعي الخاصّ بالطالب الجامعي حول عوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة

تباين محتوى التمثل الاجتماعي للطلبة الجامعيين حول عوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة نظرًا لعدة عوامل إدراكيّة ومعرفيّة، مجتمعيّة، وترجمت هذه العوامل عبارات تحدّد الحقل الدلالي والمحتوى الضمني للتمثل.

فالجدول رقم: (١) بيّن النتائج العامّة للشبكة الترابطية حول عوامل النجاح مواجهة التحديات الاجتماعيّة، والتي بينتها التمثّلات الاجتماعيّة للطلبة الجامعيين، مع حساب مؤشّر القطبيّة والحياديّة للتمثّل الاجتماعي لدى كل مفردة.

جدول رقم (١): يمثل النتائج العامة للشبكة الترابطية مع حساب مؤشر القطبية والحيادية للتمثل الاجتماعي للطالب الجامعي حول عوامل النجاح الاجتماعي في مواجهة التحديات الاجتماعيّة.

الحالــة	العدد الكلي للكلمات المتداعية	عدد الكلمات الموجبة (+)	عدد الكلمات السالبة (–)	عدد الكلمات المحايدة (+،–)	مؤشر القطبية (P)	مؤشر الحيادية (N)
١	٤	٣	١	٠	٠,٥	–١
٢	١٠	١٠	٠	٠	١	–١
٣	٥	٢	٣	٠	–٠,٢	–١
٤	٤	٠	٣	١	–٠,٧٥	–٠,٥
٥	٣	٢	٠	١	٠,٦٦	–٠,٣٣
٦	٤	٣	١	٠	٠,٥	–١
٧	٦	٦	٠	٠	١	–١
٨	٨	٣	٤	١	–٠,١٢	–٠,٧٥
٩	٦	٦	٠	٠	١	–١
١٠	٣	٢	١	٠	٠,٣٣	–١
١١	٦	٥	١	٠	٠,٦٦	–١
١٢	٥	٣	١	١	٠,٤	–٠,٦
١٣	٥	٢	٢	١	٠	–٠,٦
١٤	٧	٤	٣	٠	٠,١٤	–١
١٥	٧	٣	٢	٢	٠,١٤	–٠,٤٢
١٦	١١	٥	٤	٢	٠,٠٩	–٠,٦٣
١٧	٧	٣	٢	٢	٠,١٤	–٠,٤٢
١٨	٥	٢	٢	١	٠٠	–٠,٦

١٩	٦	٢	٢	٢	٠٠	-٠,٣٣
٢٠	٤	٠	٢	٢	-٠,٥	٠٠
٢١	٤	٤	٠	٠	١	-١
٢٢	٩	٤	٢	٣	٠,٢٢	-٠,٣٣
٢٣	٧	٥	٢	٠	٠,٤٢	-١
٢٤	٦	٣	١	٢	٠,٣٣	-٠,٣٣

مصدر الجدول: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على التحقيق الميداني

يلاحظ من خلال الجدول أنّ مؤشر القطبية يتراوح بين [-٠,٢+،١] أي أنّه ينتمي إلى المجال [-٠,٤+،١]، ممّا يعني أن معظم العوامل المتداعية من قبل أفراد العيّنة حول عوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري ذات إيحاء إيجابي، بمعنى آخر أنّ نسبة ٥٨% من الكلمات المتداعية في الحالات كلها هي كلمات موجبة في حين تمثل الكلمات السالبة نسبة٢٧ %من أصل ١٤٢ كلمة متداعية في الحالات كلها.

٢,١,٤ عرض نتائج الاستمارة التمييزيّة للتمثّل الاجتماعيّ للطالب الجامعي حول عوامل النجاح في مواجهة التحدّيات الاجتماعيّة

جدول رقم(٢): يمثل نتائج الاستمارة التمييزيّة المتعلقة بتمثّلات الطالب الجامعي لعوامل النجاح في مواجهة التحدّيات الاجتماعي

الرقم	البند	أكثر تميزا	متوسط التميز	أقل تميزا
١	يحقق النجاح الاجتماعي في مواجهة التحديات الاجتماعيّة بالتوكل على الله	٢٠	١	٣
٢	يحقق النجاح الاجتماعي في مواجهة التحديات الاجتماعيّة بالرشوة	٨	٥	١١
٣	يحقق النجاح الاجتماعي في مواجهة التحديات الاجتماعيّة بالمحسوبية	٤	٩	١١
٤	يحقق النجاح الاجتماعي في مواجهة التحديات الاجتماعيّة بالعمل	١١	٨	٥
٥	يحقق النجاح الاجتماعي في مواجهة التحديات الاجتماعيّة بالصبر	٢	١٢	١٠

٦	يحقق النجاح الاجتماعي في مواجهة التحديات الاجتماعيّة بالمال	٣	١٣	٨

مصدر الجدول: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على التحقيق الميداني

بالانطلاق من محتوى أو مضمون التمثّل الاجتماعي المستخلص من الشبكة الترابطيّة، وبالاستناد لتقاطع مؤشّرات القطبية التكرار والأهمية تمكنا من تبويب البيانات على شكل بنود، ثمّ قمنا بتطبيق الخطوات الإجرائية المتعلّقة بهذه التقنية، وتحصلنا على البيانات الكمية التي تبين قيمة كل بند، أكثر تميّزًا (+)، أقلّ تميّزًا (–)، متوسّط التميز (+،–).

٢,٤.تحليل نتائج الدراسة

بما أنّ الهدف من تطبيق تقنية الشبكة الترابطية هو التعرّف على محتوى التمثّلات الاجتماعيّة التي يحملها الطالب الجامعي عن ظاهرة النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري، ومن الاستمارة التميزية هو التعرف على العناصر المركزية والمحيطية والمتناقضة للتمثل، فقد ارتأينا تحليل النتائج المتوصل لها عبر هذه التقنية بالاعتماد على مستويين من التحليل.

الأول؛ هو **مستوى تحليل الشواهد الإحصائيّة للبيانات وفق مقاربة كل من موسكوفيتشي وجان كلود إبريك (Jean-Claude Abric)**

وقد استخدمنا مقاربة مسكوفتشي في تحليل نتائج الشبكة الترابطيّة؛ للتعرف على محتوى التمثّلات الاجتماعيّة حول ظاهرة النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري عند الطالب الجامعي، إذ يرى موسكوفيتشي أنّه مهما تكن الطبيعة الدقيقة للعناصر المكونة للتمثّلات الاجتماعيّة، فإنه يمكن تحليلها انطلاقًا من ثلاثة أبعاد يتكون منها أي تمثل اجتماعي، وهي: المعلومة، حقل التمثّل، اتجاه التمثّل، في حين استخدمنا مقاربة إبريك في تحليل نتائج استمارة التميزية، والذي يرى إن لكل تمثّل اجتماعي نواة مركزيّة تمثل، ونظامًا محيطيًّا يتكوّن من العناصر التي تمكن التمثّل من التكيّف مع متغيرات الواقع الاجتماعي.

أمّا مستوى التحليل الثاني فقد اعتمدنا مستوى التحليل النفسي الاجتماعي.

١,٢,٤.مستوى التحليل الإحصائي للبيانات:

– نتائج الشبكة الترابطية:

أ–المعلومة

من خلال تطبيق تقنية الشبكة الترابطيّة، تمكّنا من الكشف عن مجموعة من المعلومات والمعارف المرتبطة بالتمثّلات الاجتماعيّة التي تحملها فئة الطلبة الجامعيين بخصوص عوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري، وهي متشابهة كمًّا وكيفًا، وتعبر عن المعاني المشتركة التي تشترك فيها هذه الفئة، والتي استمدتها من الواقع الاجتماعي للمجتمع من جهة ومن الجماعة المرجعية التي تنتمي لها من جهة ثانية، والتي تفسّر وتبنّي على أساسها مواقفها المختلفة من الواقع الاجتماعي الذي تنتمي إليه، وتحدّد تميّزها وهويّتها. وبلغ عددها ١٤٢ عاملًا حيث تصف الوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمجتمع، وكانت النتائج كالتالي:

كشفت تقنية الشبكة الترابطية عن مجموعة من المعلومات والمعارف المرتبطة بالتمثّلات الاجتماعيّة التي تحملها فئة الطالبة الجامعيين والمتعلقة بعوامل النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة، وقد بلغ عدد العوامل المتداعية ١٤٢ عامل تعبر عن المعاني المشتركة اجتماعيًّا والنابعة من النظام القيمي للثقافة السائدة بالمجتمع، وقد وضحت المعارف المتداعية ضمن التمثّلات الاجتماعيّة للطلبة الجامعيين عن حالة من الإحباط الشديد واليأس من الأوضاع الثقافيّة السلبيّة السائدة بالبناء الاجتماعي، والتي تشكّل عائقًا حقيقيًّا أمام أي مجهود قد يبذل في سبيل تحقيق النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة، حيث يعزو أغلب الطلبة هذه العوامل إلى العوامل الخارجية الثقافيّة والاجتماعيّة، وقلة قليلة من الطلبة اتجهت إلى العوامل الداخلية المتعلقة بروح المبادرة والمثابرة.

لذا، فإنّ الكلمات المتداعية حول المبادرة والمثابرة والاخلاص كانت قليلة بالمقارنة مع غيرها، ونجد منها مثلا: المثابرة، الإخلاص في العمل، الاجتهاد، الإخلاص لله، العلم، وقد غلب على الكلمات المتداعية تلك

التي تعبر عن سلبية الواقع الاجتماعي كعامل لا يحفز من يرغب في النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة على بلوغ هدفه مثل: الظلم، الاستبداد، القوة، المخدرات، المحسوبية، الكذب، النفاق، استغلال النفوذ، الرشوة، السلطة، المال، الصراعات، التحايل، الخبث، الابتعاد عن القيم. أمّا ما يتعلّق بقيمة العلم والمعرفة فقد غابت تقريبًا فلا نلاحظ لها وجود إلا فيما ندر ومنها: الإكثار من قراءة الكتب، الحكمة، العلم، ما يؤكد على أن الطلبة الجامعيّين لا يرون في العلم والمعرفة عاملًا يمكن أن يساعدهم على النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة، ويوضح هذا ضعف قيمة العلم والمعرفة بالبناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري كعامل معتبر يساعد على النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة، ما جعله يغيب تقريبًا من تمثّلات الطلبة الجامعيين.

حقل التمثّل:

يعبر حقل التمثل عن فكرة تنظيم المحتوى الذي يتطلّب حد أدنى من المعلومات، وقد اعتمدت العيّنة في تنظيم المعلومات المتعلّقة بمحتوى التمثل في جميع أبعاد الظاهرة المدروسة على مؤشّرات التالية:

ـ مؤشّر الترتيب: ١،٢،٣

ـ مؤشّر القيمة: +، ٠، –

ـ مؤشّر الأهمية: ١،٢،٣

الاتجاه:

يحدد الاتجاه بالإيجاب أو السلب نحو الموضوع المتمثّل، ومن خلال نتائج المتحصّل عليها من الشبكة الترابطية يتبين أن مؤشر القطبية يتأرجح بين [١،٠,٢–١،٠,٢+]، والذي ينتمي للمجال [١،٠,٤+]، ما يعني أنّ نسبة ٥٨% من الأسباب المتداعية ترتبط ارتباطًا إيجابيًّا بالظاهرة المدروسة من أصل **١٤٢** سببًا متداعيًا في الحالات كلها.

والقاعدة الهرمية للمعلومات المتحصل عليها من نتائج الشبكة الترابطية تتركز حول: التوكل على الله، والعمل، هذه التمثّلات التي تحملها العيّنة هي عبارة عن معلومات مشتركة بين أفراد المجموعة من جهة ومن

جهة وأخرى يشترك فيها الحس العام، وترى موضوع النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة بعين المجتمع من خلال مجموعة القيم والمبادئ والمعايير النابعة من المورث الثقافي العربي الإسلامي للمجتمع الجزائري التي يحملها الأستاذ الجامعي من خلال التنشئة الاجتماعيّة والنظام القيمي الاجتماعي والثقافي المحدد في المجتمع الجزائري. أمّا عناصر النظام المحيطي التي تكيّف هذه القيم مع متغيرات الواقع الاجتماعي، فنجدها تتعارض كلية مع عناصر النواة المركزية حيث تمحورت حول: المال، المحسوبيّة.

وقد ركزت عيّنة الدراسة على الدوافع الاجتماعيّة والنفسية والاقتصادية والثقافيّة كعوامل فاعلة في مواجهة التحديات الاجتماعيّة، في حين كانت العوامل السياسية غائبة تمامًا، وهو ما يشير إلى الانفصال بين الأجيال الجديدة وعالم السياسة الذي يحدد الأهداف الاجتماعيّة والاغتراب عنه نتيجة فقدان الثقة الذي صار يلازم علاقتهم بالعوامل السياسة ومن يحدّدونها. كما قامت العيّنة بإضافة المعاني المتعلقة بالعوامل الروحية والدين والأخلاق، غير أنّها لم تتجاوز عالم الدلالة والمفاهيم في حين العوامل التي تحكم واقع التفاعل الاجتماعي تقوم على قيم السلطة والمال والمحسوبية.

وتعدّ ظاهرة النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة بشكلها الراهن وفق الظروف الراهنة شكلًا جديدًا في النسق الاجتماعي، غير مألوف لذا عمد أفراد العيّنة إلى تفسير هذه الظاهرة بردها إلى أشكال الانحراف والأمراض الاجتماعيّة كـ (الرشوة، المحسوبية، وسلطة المال) وهي أنساق معرفية موجودة مسبقا.

ويتم التقبل الاجتماعي لهذه الظاهرة الاجتماعيّة الجديدة في أبعادها وتمظهرها بالواقع الاجتماعي من خلال عملية الترسيخ، الأمر الذي يتطلب تدعيم الأطر التقليدية للتفكير الاجتماعي المرتبطة بالأمراض الاجتماعيّة: اللامساواة الاجتماعيّة، الرشوة، الواسطة، المحسوبية.

كما لاحظنا من خلال نتائج الشبكة الترابطية أن المؤشر الرقابي "مؤشر الحيادية" يمتاز بالضعف يتأرجح بين [١-،٠٠] أي أنه ينتمي إلى المجال [١-،٠,٥-] ما يعني أن الأسباب المتداعية الحيادية تمثل نسبة ١٥% من أصل **١٤٢** عاملًا متداعيًّا.

-نتائج الاستمارة التمييزية:

تمدّنا الشبكة الترابطية بالمفاهيم والتقديرات المتعلقة بمضامين ومحتوى التمثل الاجتماعي حول أي موضوع من المواضيع، إلّا أنّها لا تمكننا لوحدها من التعرف على النواة المركزية أو النظام المحيطي، فحسب **أبريك**، فإنّ محتوى أي تمثل اجتماعي يتكون من عناصر قاعدية تتمثل في عناصر النظام المركزي أو النواة المركزية للتمثل الاجتماعي، وتتسم بالثبات والاستقرار وعناصر أخرى تتمثّل في عناصر النظام المحيطي، وهي التي تجعل التمثل الاجتماعي أكثر مرونة أمام متغيرات الواقع الاجتماعي، وانطلاقًا من مضمون ومحتوى التمثل الاجتماعي لعوامل النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري، وتقاطع مؤشرات القطبية/التكرار/الأهمية، وجدنا أنّ التمثّل الاجتماعي لدى الطالب الجامعي كما يلي:

أ-النواة المركزيّة:

- التوّكل على الله
- العمل

ب-النظام المحيطي:

- المحسوبيّة
- المال
- الصبر

ج-العناصر المتناقضة:

- الرشوة

- مستوى التحليل النفسي الاجتماعي:

بيّنت نتائج الدراسة وجود علاقة بين عدم تفعيل القيم الدينية بالواقع الاجتماعي في المجتمع الجزائري كعوامل للنجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة، إذ تبقى هذه القيم رهينة عالم الدلالة والمفاهيم المشكلة للنواة

المركزية النابعة من النظام القيمي للثقافة الأصلية بالمجتمع في حين تفعل قيم السلطة والمال والمحسوبية كعوامل تتحكم في النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة ويمكن تفسير ذلك من خلال النقاط التالية:

– إن وجود صراع بين قيم الثقافة الأصليّة للمجتمع والثقافة الدخيلة التي تبنتها النخبة السياسيّة لتسيير الواقع الاجتماعي أفقد المجتمع ومنظومة الثقافيّة الأصلية قوة تأثيرها بصناعة الواقع الاجتماعي.

– غياب إرادة سياسيّة تعيد تفعيل القيم الإيجابية للثقافة الأصلية بالمجتمع كعوامل لتحقيق النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة أفقد الأجيال الجديدة الثقة في الأهداف التي تضعها هذه السياسة، كونها أول من يكرس القيم السلبية التي تحد من قدرة الأفراد في تحقيق النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة وهو ما نتج عنه حالة من الإحباط النفسي وفقدان الثقة بهذه المنظومة لدى الأجيال الجديدة.

– غياب الثقة لدى الأجيال الجديدة في المنظومة السياسية والاجتماعيّة بالمجتمع أوجد حاجزًا نفسيًّا لديهم يحد من أيّ امكانية للمبادرة والفاعلية المجتمعية لمواجهة التحديات الاجتماعيّة خارج القيم السلبية التي صارت تحكم هذا الفعل مثل الرشوة والواسطة.

– على الرغم من وجود محفزات على الفاعلية المجتمعية بقيم الثقافة الإسلاميّة للمجتمع تساعد الأفراد على تبني قيم إيجابية عن النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة، إلا أنّ قيم الحداثة الغربية المادية أوجدت نظامًا نفسيًّا واجتماعيًّا هجينًا لدى الأجيال الجديدة والطالب الجامعي جعل تلك القيم تفقد فاعليّتها في ممارسة الحياة الاجتماعيّة.

٤. مناقشة النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة والأدبيات السابقة:

١,٥.تفسير نتائج الدراسة في ضوء التساؤل الأول ومناقشتها:

يشير التساؤل الأول إلى: " كيف يتمثل الطالب الجامعي دور القيم الدينية بالنجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري؟".

تبين من خلال نتائج الدراسة وجود علاقة سلبية بين اعتماد القيم الدينية وتحقيق النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري، حيث بينت التمثّلات الاجتماعيّة للطلبة الجامعيين أن دور القيم الدينية في تحقيق النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة صار دورًا شكليًّا ووجودها بالمنظومة القيمية للمجتمع صار وجودًا معياريًّا لا وظيفيًّا أي أنها لا تتجاوز حدود المفاهيم والدلالات التي يتعلّمها الفرد بتنشئته الاجتماعيّة كجزء من الثقافة الأصلية للمجتمع، إلا أن تفعيل هذه القيم بالواقع الاجتماعي عسير جدًّا نظرًا لوجود منظومة قيمية موازية حددتها قيم العولمة صارت توجه الثقافة الاجتماعيّة، وأصبح لها دور وظيفي أفقد قيم الثقافة الأصلية الإيجابية من توكّل على الله والسعي والعمل فاعليّتها الاجتماعيّة. ولعلّ هذا ما يفسر انتماء القيم النابعة من الثقافة الدينيّة للطالب الجامعي إلى عناصر النواة المركزية لما لها من أهميّة فكريّة ونفسيّة لدى الطالب الجامعي، وتغيب عن عناصر النظام المحيطي التي تعتبر العناصر المهمة في توجيه التمثل الاجتماعي في واقع الممارسة الفعلية بالواقع الاجتماعي.

٢,٥.تفسير ومناقشة نتائج الدراسة في ضوء التساؤل الثاني:

يشير التساؤل الثاني إلى: " كيف يتمثل الطالب الجامعي دور القيم النفعيّة في النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري؟"

أكدت تمثّلات الأساتذة الجامعيين وجود علاقة بين اعتماد القيم النفعية وتحقيق النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة، حيث بينت التمثّلات الاجتماعيّة للطلبة الجامعيين وجود اتجاه بالقيم والمعايير الاجتماعيّة نحو قيم النفعية الضيّقة التي جعلت العدالة الاجتماعيّة تغيب عن الواقع الاجتماعي، وأوجد ذلك اتجاهًا نحو قيم المحسوبية والواسطة، الرشوة، التحايل، السلطة، والمال، كما تضمنت التمثّلات الاجتماعيّة كلمات متداعية مثل: المخدرات والسحر كعامل من عوامل النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة، وهو ما نتج عن واقع اجتماعي مغلق يحدّ من فاعلية الأفراد ومستوى الحريات المتاحة لهم الأمر الذي يدفع الكثير للجوء إلى الانفصال عن الواقع أو الاستعانة بالفكر الخرافي والاعتقاد به كعامل من عوامل النجاح، غير أن الاتجاه نحو القيم النفعية لا يعني ارتفاع الفاعلية الفردية، وإنّما في ظل هكذا واقع مغلق سلبي تكون قيمًا نفعية

قائمة على منطلقات الفساد الاجتماعي، فعندما نتكلم عن القيم النفعية فإنّنا نلاحظ هوة بين الدلالة الإيجابية لهذه القيم وبين الدلالات التي تأخذها في مجتمعنا وفقًا لما بينته التمثّلات الاجتماعيّة للطلبة الجامعيين، حيث بينت اتجاهها نحو الوسائل والأهداف غير الشرعية والقيم النفعية السلبية بدلًا من الإنجاز والمبادرة.

٣,٥.تفسير نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة ومناقشتها:

- جاءت نتائج الدراسة متفقة مع دراسة **بن ملوكة شهيناز (٢٠١٤):** فيما يتعلّق بأنّ المعرفة ليس لها قيمة، وهي مجموعة من مرادفات العلم، المعارف، الثقافة، التطور...، والمعرفة لا تحقق مستوى الانتظارات والتوقعات، المعرفة هي مجموعة من الضغوطات والالتزامات التي تفرضها المدرسة.
- كما اتفقت مع نتائج دراسة **زروالي لطيفة (ديسمبر ٢٠٠١):** التي توصلت إلى أن المشاريع المستقبلية تتحدد بالمعطيات الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمع، ومجمل التفاعلات الاجتماعيّة وضمن مختلف المؤسسات الاجتماعيّة ومنها المدرسة.
- في حين تختلف مع دراسة **منى عتيق (٢٠١٢):** في يتعلق بالنتائج التي توصلت لها التي تشير إلى أن الطلبة الجامعيين يحملون تصورات إيجابية عن المستقبل.

٤,٥. موقع الدراسة الحالية من النظرية الاجتماعيّة

تناولت الدراسة الحالية ظاهرة النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة الذي تباينت حوله الآراء كمّيًّا وكيفيًّا، وقد عالجت الدراسة الحالية هذا الموضوع وفق رؤية متعددة العوامل منهجيًّا وأمبريقيًّا، وهذا ما يبرّر وقوع هذه الدراسة بين مجالين نفسي واجتماعي، ويتضح هذا جليًّا من خلال المعالجة النظرية والميدانية وطبيعة التساؤلات التي انطلقت منها محاولة اختبارها، بالاعتماد على منهجية مكّنتنا من تحديد أهمية هذه الظاهرة للفرد والمجتمع.

وهذا التوجه يعطي لدراستنا مكانتها ضمن الدراسات الساعية إلى فهم ظواهر اجتماعية وتشخيصها، وما لهذه الظواهر من تأثيرات نفسيّة واجتماعيّة، خصوصًا مع مختلف التغيرات والتطورات التي عرفتها الميادين

العمليّة والاجتماعيّة، خلال المرحلة الانتقالية التي تمر بها المجتمعات، ومنها: الجزائر في انتقالها من التقليدي إلى الحداثي، والتي تجعل الأفراد يمرّون بعوالم مختلفة لها تأثيراتها عليهم من خلال ما تحدثه من تغير في المحيط السوسيوثقافي الذي يعيشون فيه، والتي تعرضهم لضغوطات نفسية واجتماعية متعددة، ولذا فالهدف من هذه المحاولات هو تحديد الانعكاسات والتبادلات التي حدثت على مستوى المتمثّلات الاجتماعيّة للنجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة.

٥,٥. القضايا التي أثارتها الدراسة الراهنة

نظرًا للجدل الذي تطرحه ظاهرة النجاح هذه في مواجهة التحديات الاجتماعيّة لدى الأجيال الجديدة، ومنهم الطلبةُ الجامعيون، وما تعكسه من تغيرات سوسيوثقافية بالمجتمعات المعاصرة خاصة منها النامية (الجزائر)، وانعكاساتها السياسية، الاجتماعيّة، الثقافيّة والاقتصادية، وتأثيرها على الذهنيات ومنه السلوكيات كما هو قائم اليوم، ارتأينا طرح التساؤلات التالية التي نعتقد أنها تشكل منطلقات لدراسات ميدانية أخرى، وتتمحور هذه التساؤلات في:

- كيف يحكم الطالب الجامعي على التحديات الاجتماعيّة التي تواجهه في المجتمع الجزائري؟
- ما هي انعكاسات الصراع الثقافي بالمنظومة الاجتماعيّة في الجزائر على دور الشباب الجزائري في التنمية الاجتماعيّة بالجزائر؟
- هل يجد الطالب الجامعي في محيطه الاجتماعي حوافز على النجاح الاجتماعي؟
- كيف يتمثّل الطالب الجامعي دور الفضاء السوسيو–ثقافي في تشجيع الأجيال الجديدة على المبادرة في تحقيق النجاح بمواجهة التحديات الاجتماعيّة؟
- كيف أثرت المرحلة الانتقالية للمجتمع الجزائري على منطلقات النجاح الاجتماعي في المجتمع الجزائري؟
- ما هو دور مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة في دعم القيم الإيجابية للنجاح الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة؟
- ما هي انعكاسات العلاقة بين النخب الاجتماعيّة والسياسية على الحياة الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري؟

- ما هو واقع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة في التنمية الاجتماعيّة للأجيال الجديدة في المجتمع الجزائري؟
- ما هي المفارقة التي يطرحها دور الواقع الاجتماعي في تشكيل مفهوم النجاح الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة بالجزائر بين النظري والتطبيقي؟

الخاتمة

يمكن القول إنّ دراسة التمثّلات الاجتماعيّة للطلبة الجامعيين حول عوامل النجاح الاجتماعي في مواجهة التحديات الاجتماعيّة في المجتمع الجزائري، ومحاولتنا التعمق في فهم المتغيرات المرتبطة بهذه الفئة من جهة والمتعلقة بالإطار الاجتماعي والثقافي بالمجتمع كما تبيّنه تمثّلاتها، ساهم إلى حدّ كبير في معرفة العديد من الحقائق حول العوامل والمتغيرات السوسيولوجية والثقافيّة التي تفسر الظاهرة البحثية كما بينتها نتائج الدراسة.

توصيات الدراسة

١. إعادة الاعتبار لقيم المعرفة والأخلاق بالمجتمع من خلال تثمينهم وإعادة بناء إستراتيجية تربوية تعزّز هذه القيم لدى الأجيال الجديد كوسيلة فعليّة لتحقيق النجاح في مواجهة التحديات الاجتماعيّة، وليست مجرد مفاهيم نظرية خالية من أي فاعلية مجتمعية.

٢. توسيع دائرة الحرية الأكاديمية للبحث العلميّ، لتشجّعه على المشاركة في معالجة المشكلات الاجتماعيّة المرتبط بالتداخل بين التقليدي والحداثي في الإطار السوسيو–ثقافي بالمجتمع.

٣. إعادة الاعتبار لمكانة الطالب الجامعي كنخبة وقوّة فكريّة لا يقف دوره في حدود التعلم وخدمة ذاته، وإنما يتعدّاها لخدمة المجتمع ونهوضه من خلال إرادة سياسية حقيقية تشركه في هذا الغرض.

٤. إعادة تشكيل تمثل الطالب الجامعي لدوره المجتمعي وتعزيز ثقته بذاته كفاعل اجتماعي حقيقي يصنع الواقع الاجتماعي ويواجه التحديات الاجتماعيّة بفاعلية وليس الواقع من يصنعه، وينتج قيمه انطلاقًا من مكانته العلمية والفكرية وليس من قيم مجتمعية سلبية.

المصادر والمراجع العربية

- ابن منصور، اليمين (٢٠١٠). "دور القيم الدينيّة في التنمية الاجتماعيّة" (مذكرة ماجستير) . باتنة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر.
- ابن ملوكة، شهيناز (٢٠١٤). "التمثّلات الاجتماعيّة للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة" (أطروحة دكتوراه). وهران، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعيّة، الجزائر: جامعة وهران.
- بزاز، عبد الكريم (٢٠٠٦). "علم اجتماع بيار بورديو" (أطروحة دكتوراه العلوم). قسنطينة، علم الاجتماع والديموغرافيا، الجزائر: جامعة منتوري.
- زروالي، لطيفة (ديسمبر، ٢٠٠١). "التصوّرات الاجتماعيّة لدى المراهق المتمدرس"، في: **مجلة دراسات نفسية وتربوية – مخبر تطوير الممارسات النفسية التربوية** (٧).
- السيّد، سميرة أحمد (١٩٩٧). **مصطلحات علم الاجتماع**. السعودية: مكتبة الشقري.
- عتيق، منى (٢٠١٢). "الطلبة الجامعيّون: تصوّراتهم للمستقبل وعلاقتهم بالمعرفة: دراسة ميدانيّة بجامعة باجي مختار" (أطروحة دكتوراه العلوم). عنابة، قسنطينة، الجزائر: جامعة قسنطينة ٢.
- لشطر، ر. (٢٠٠٨) . "التصوّرات الاجتماعيّة لأطفال الشوارع – مدينة عنابة نموذجًا" (مذكرة ماجستير). سكيكدة، الجزائر: جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥.
- ماكس، فيبر (د.ت). **البروتستانتيّة وروح الرأسماليّة**، ترجمة: محمد علي مقلد. بيروت: لبنان: مركز الإيخاء القومي.
- سليمان، هدى توفيق محمد (٢٠١٤). "التحدّيات الاجتماعيّة في الوطن العربي في الألفيّة العقد الجديد". ورقة عمل مقدمة الى مؤتمر الحماية الاجتماعيّة والتنمية (صفحة ٣). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

ملحق: نماذج من الشبكة الترابطيّة لعيّنة الدراسة

الشكل(٠١): يمثل الشبكة الترابطية للمفردة الثانية

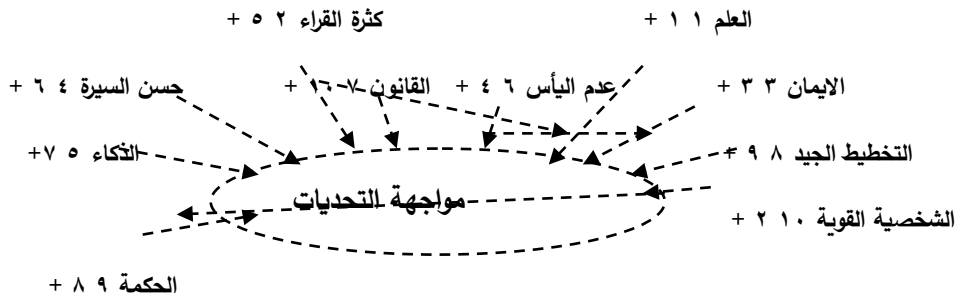

الشكل(٠٢): يمثل الشبكة الترابطية للمفردة الرابعة

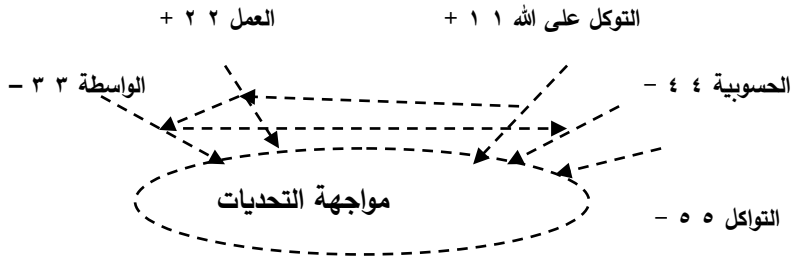

الشكل(٠٣): يمثل الشبكة الترابطية للمفردة السادسة

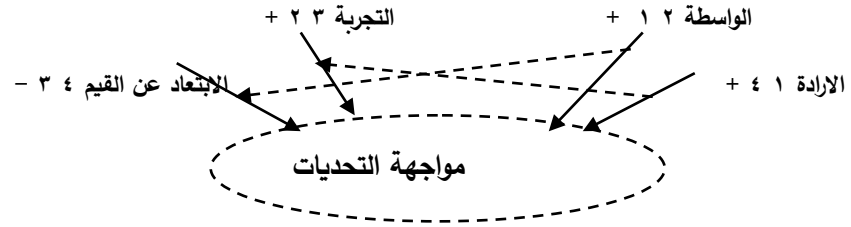

الشكل(٠٤): يمثل الشبكة الترابطية للمفردة الثامنة

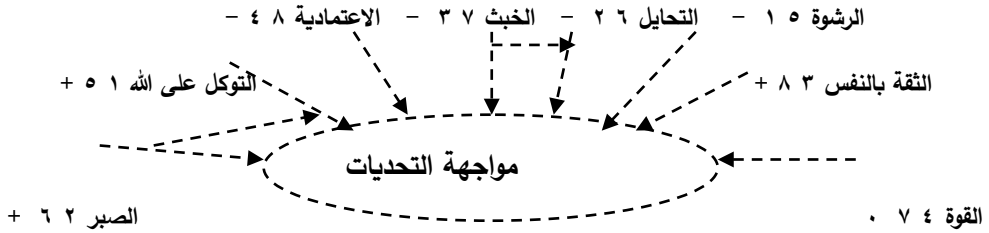

الشكل(٠٥): يمثل الشبكة الترابطية للمفردة الخامسة عشر